لَهُ جُثَّةٌ عُظْمَى كَأَنَّ اهابَهُ صَبِيحُ حَرِيرٍ لا يُخَرَّقُ بِالنَّبْلِ

لَنُوحٌ بِلَحْظَاوَينِ كَالنَّارِ أُشْعِلَتْ يَرَى بِهِمَا مَا كَانَ أَخْفَى مِنَ النَّمْلِ

وَيَرْدِي عَلَى غُلْبِ عِدَاهُ كَأَنَّهَا عَوَامِرُ صُمٍّ فَوْعِنِينَ عَنِ النَّعْلِ

إِذَا مَرَّ بِهَا بِالأَرْضِ مَادَتْ بِأَهْلِهَا كَأَنَّ بِهَا الزِّلْزَالَ مِنْ وَطْأَةِ الثِّقْلِ

سَبِيبَتُهُ بَرٌّ فَلَعْبُهَا أُذْنَاهُ تُرَاوِحُ جَنْبَيْهِ بِيَمْشِي عَلَى رِسْلِ

وَخُرْطُومُهُ فَوْقَامَ بِمَا يَرُومُهُ مَقَامَ يَدٍ فِي الأَخْذِ وَالرَّمْيِ وَالأَكْلِ

عَجِبْتُ لَهُ مِنْ جِلْوَةٍ كَانَ مِشْرَهَا وَيَقْوَى عَلَى قَلْعِ الْعَظِيمِ مِنَ النَّخْلِ

وَيَعْلُو عَلَى مَا يَبِيعُ بِهِ الْوَرَى كَأَنَّهُمْ فَوْرَشُهُمْ مِنْهُ بِالْكَيْلِ

وَيَلْعَبُ بِالأَسْيَافِ حَتَّى كَأَنَّهَا مَخَارِيقُ بِالأَيْدِي تُخَبُّ فَتَشْتَعِلُ

إِذَا مَا رَأَى السُّلْطَانَ فَرَّ خَرَّ بَارِكًا لَهُ خِدْمَةً غَرَزَا بِأَنْيَابِهِ الْعُقْلِ

تَرَكِيٌّ أَخُو بَعْضِهِمْ عَلَى عُظْمِ جِسْمِهِ يَكَادُ يُبَارِي فِي الذَّكَاءِ ذَوِي الْعَقْلِ

كَلَوْ صَحَّ قَوْلٌ بِالتَّنَاسُخِ قُلْتُ قَدْ سَرَتْ رُوحُ أَرِسْطُو لِجُثْمَانِهِ الْعَبْلِ

غَنِيٌّ بِبِلادٍ قَدْ تَنَاءَتْ بَعُودُمَا تَوَحَّشَ مِمَّا جَاءَ يَتَابُ وَفِي أَهْلِ

تعالى الذي أنشاه شكل بعوضة ولا فرق إلا بالتكثّر والفعل

وقال حفظه الله

ألا اسمع أخي واحفظه إن كنت ذا عقل كلام نصيح جاء بالجد لا الهزل

عليك كتاب الله والسنن التي تناولها أهل العدالة في النقل

وقل إن أصحاب الرسول هم الألى بهم يقتدى في الدين بالقول والفعل

هم خير خلق الله بعد نبيهم فليس لهم في السبق والفضل من مثل

وهم آمنوا بالله بدءا وجاهدوا وأفنوا سبيل الكفر بالسبي والقتل

وهم نقلوا علم الشريعة للذي أتى بعدهم نقلا بريئا من الخبل

بما بان من خير لمن جاء بعدهم بحقهم لهم حظ من الأجر والفضل

وأخبارهم منقولة بتواتر وآحاد النقل الذي صح في العقل

بما منهم من كان يوما كما مشى على الماء كما يسمو له أخمص الرجل

ولا مخبر بالغيب كالو محصي دقيق حوادث من تراب ومن رمل

ولا من رنا نحو السماء بطرفه لمزن يجاد فيه بالودق للمحل